الباب التاسع والثلاثون

في ذكر صفة أهل الجنة في خَلْقِهِم وخُلُقِهِم وطولهم وعرضهم ومقدار أسنانهم

قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن همام، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خلقَ الله [عزَّ وجلَّ] آدمَ على صورته، طولُه ستونَ ذِراعاً، فلما خلَقهُ قال له : اذهبْ فسلم على أولئكَ النفَرِ، وهمْ نَفرٌ من الملائكةِ جُلوسٌ، فاستمعْ ما يحيونَك، فإنها تحيتُك وتحيةُ ذرِّيتك، قال : فذهبَ فقال : السلامُ عليكم، فقالوا : السلامُ عليكَ ورحمةُ الله وبركاته. فزادوه ورحمة الله قال : فكلُّ من يدخلُ الجنةَ على صورةِ آدمَ، طولُه ستونِ ذراعاً ، فلم يزلْ ينقصُ الخلقُ بعدَهُ حتى الآن » متفق على صحته[1] .

وقال الإمام أحمد : حدثنا يزيد بن هارون، وعفان بن مسلم، قالا : حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يدخلُ أهلُ الجنةِ الجنةَ جُرداً مُرداً بيضاً جُعاداً مكحلينَ أبناءَ ثلاثٍ وثلاثين، وهم على خَلْقِ آدمَ ستونَ ذراعاً في عَرْضِ سبعةِ أذرُعٍ »[2] قيل : تفرد به حماد، عن علي بن زيد.

وفي « جامع » الترمذي : من حديث شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن ابن غنم، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال : « يدخلُ أهلُ

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٠/٣٨٤ (١٩٤٣٥) ، وأحمد ٢/٣١٥ ، والبخاري (٣٣٢٦) في الأنبياء : باب (١) خلق آدم وذريته ، ومسلم (٢٨٤١) في الجنة : باب (١١) يدخل الجنة أقوام .

(٢) أخرجه أحمد ٢/٢٩٥، وفي «كنز العمال» (٣٩٣٨١) نسبه إلى أبي الشيخ في «العظمة».

الجنةِ الجنةَ جُرداً مُرداً مكحلين بني [ثلاثين أو] ثلاثٍ وثلاثينَ »[1] قال : هذا حديث حسن غريب .

وقال أبو بكر بن أبي داود : حدثنا محمود بن خالد، وعباس بن الوليد قال : حدثنا عمر، عن الأوزاعي، عن هارون بن رباب، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يُبعثُ أهلُ الجنةِ على صورةِ آدمَ في ميلادِ ثلاثٍ وثلاثينِ سنةً جُرداً مُرداً مكحلينَ، ثم يذهبُ بهم إلى شجرةٍ في الجنة، فيكسونَ منها لا تبلى ثيابُهم، ولا يفنى شبابُهم »[2] .

وقال الترمذي : حدثنا سويد بن نصر، حدثنا عبدالله بن المبارك، عن رشدين بن سعد، عن عمرو بن الحارث أن دارجاً أبا السمح، يحدثه، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « منْ مات من أهلِ الجنةِ من صغيرٍ أو كبيرٍ يُردُّونَ بني ثلاثين [سنة] في الجنةِ لا يزيدون عليها أبداً، وكذلك أهلُ النارِ »[3] فإن كان هذا محفوظاً لم يناقض ما قبله، فإن العرب إذا قدرت بعدد له نيف فإن لهم طريقين، تارة يذكرون النيف للتحرير، وتارة يحذفونه، وهذا معروف في كلامهم، وخطاب غيرهم من الأمم .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا القاسم بن هاشم، حدثنا صفوان بن صالح، حدثنا روّاد بن الجراح العسقلاني، حدثنا الأوزاعي، عن هارون بن رباب، عن أنسِ بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يدخلُ أهلُ الجنةِ الجنةَ على طولِ آدمَ ستينَ ذراعاً بذراعِ الملكِ، على حُسْن يوسف، وعلى

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٢٤٣ ، والترمذي (٢٥٤٥) في صفة الجنة : باب (١٢) ما جاء في سن أهل الجنة، والزيادة منهما .

(٢) أخرجه ابن أبي داود «في البعث والنشور» (٦٤) وأورده في «كنز العمال» (٢٩٣٨٣) ونسبه إلى أبي الشيخ في «العظمة»، وتمام، وابن عساكر، وابن النجار.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٥٦٢) في صفة الجنة : باب (٢٣) وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين .

ميلادِ عيسى، ثلاثٍ وثلاثينَ سنةً ، وعلى لسانِ محمدٍ، جرد مُرِدٌ مُكحلونَ»[1].

وقال ابن وهب : حدثني معاوية[2] بن صالح، عن عبد الوهاب بن بخت، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ أهلَ الجنةِ يدخلونَ الجنَّةَ على قَدْر آدمَ ستونَ ذراعاً، وعلى ذلك قطعتْ سُررُهمْ »[3] .

وقد تقدم أن أول زمرة صورهم على صورة القمر ليلة البدر، وأن الذين يلونهم على ضوءِ أشدِّ كوكبٍ في السماء إضاءةً . وأما الأخلاق فقد قال تعالى : ﴿ ونزعنا ما في صُدورِهِمْ من غِلٍّ إخواناً على سُرُرٍ مُتقابلينَ ﴾ [الحجر : ٤٧] ، فأخبر عن [تلاقي] قلوبهم وتلاقي وجوههم.

وفي « الصحيحين » : « أخلاقُهم على خلقِ رجلٍ واحدٍ، على صُورةِ أبيهم آدم ستونَ ذِراعاً في السماءِ »[4] الرواية على خَلْق ـ بفتح الخاء وسكون اللام ـ والأخلاق كما تكون جمعاً للخُلُق بالضم، فهي جمع للخَلْق بالفتح، والمراد : تساويهم في الطول والعرض والسِّن، وإن تفاوتوا في الحسن والجمال، ولهذا فسره بقوله : على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء ، وأما أخلاقهم وقلوبهم ففي « الصحيحين » من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « أولُ زُمرةٍ تَلجُ الجنَّةَ »[5] الحديث .

وقد تقدم وفيه : « لا اختلافَ بينهمْ ولا تباغضَ، قلوبهم على قلْبِ [رجل] واحدٍ، يُسبحونَ الله بكرةً وعشياً»[6].

وكذلك وصف [الله] سبحانه وتعالى نسائهم بأنهنَّ أتراب. أي: في

---

(١) ذكره ابن كثير في « النهاية » ٢/٥٣١ ، وعزاه إلى ابن أبي الدنيا .
(٢) في هامش الأصل : يعقوب بدل معاوية، ويحيى بدل: بخت.
(٣) لم نجده.
(٤) سبق تخريجه ص ١٥٥ ت (٢) .
(٥) تقدم تخريجه ص ١٥٥ ت(١) .
(٦) تابع للحديث السابق، وتقدم تخريجه.

سن واحدة، ليس فيهن العجائز والشواب، وفي هـذا الطول والعـرض والسن من الحكمة ما لا يخفى، فإنه أبلغ وأكمـل في استيفاء اللذة؛ لأنـه أكمل سنّ القـوة مع عـظم آلات اللذة، وباجتمـاع الأمرين يكـون كمـال اللّذة وقـوتهـا، بحيث يصل في اليوم الواحد إلى مئة عذراء، كمـا سيأتي إن شـاء الله تعالى، ولا يخفى التناسب الذي بين هذا الطول والعرض، وأنه لـو زاد أحدهمـا على الآخـر فات الاعتـدال، وتناسب الخلقـة، يصير طـولاً مع دقـة، أو غلظاً مـع قصر، وكلاهما غير مناسب، والله أعلم.